اللفظة وبانوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله
تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم العذاب
الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم
ان الوعد بما يرغب فيه العقلا وذلك منحصر في امور الاماكن الطيبة ثم المآكل
المشتهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما
تختلف فيه الطباع فاذن ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو
تركه لقال من امر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا
التذ به اذا كنت في حبس او موضع كريه فاذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها
وكان ينبغي ان يذكر من الملابس ما هو انفعها وارفع الملابس في الدنيا الحرير
واما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر
فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف ارفع من الثقيل الوزن واما
الحرير فكلما كان ثوبه اثقل كان ارفع فحينئذ وجب على الفصيح ان يذكر الاثقل
الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعا فهذا الواجب الذكر ٢
اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح او لا يذكر بمثل هذا ولا شك ان
الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لانه اوجز واظهر في الافادة وذلك
استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ اخر لم يمكنه لان ما
يقوم مقامه اما لفظ واحد او الفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه
لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في
اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن
الوضع لقلة وجوده عندهم ونزرة تلفظهم به واما ان ذكره بلفظين فاكثر
فانه يكون قد اخل بالبلاغة لان ذكر اللفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم
بهذا ان لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به في موضعه ولا يجد ما
يقوم مقامه وان فصاحة ابلغ من ان لا يوجد غيره مثله انتهى وقال ابو عبيد
القاسم بن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية
والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه

الاحرف

الاحرف اصولها عجمية كما قال الفقها لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها
وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت
هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية
فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي واخرون **وهذا**
سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم **اباريق**
حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الابريق فارسي معرب
ومعناه طريق الما وصب الما على هينة **أبّ** قال بعضهم هو الحشيش بلغة اهل
المغرب حكاه شيذلة **ابلعي** اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في
قوله ابلعي ماءك قال بالحبشية ازدرديه واخرج ابو الشيخ من طريق جعفر
بن محمد عن ابيه قال اشربي بلغة الهند **أخلد** قال الواسطي في الارشاد
اخلد الى الارض ركن بالعبرية **الارائك** حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها
السرر بالحبشية **آزر** عد في المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم
ولا للصنم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت ابي
يقرا واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج وانها اشد
كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطي **اسباط** حكى
ابو الليث في تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب **استبرق** اخرج
ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم **اسفار** قال
الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال
هي الكتب بالنبطية **اصري** قال ابو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية
اكواب حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية واخرج ابن جرير عن الضحاك
انها بالنبطية جرار ليست لها عرى **إل** قال ابن جني ذكروا انه اسم الله تعالى
بالنبطية **أليم** حكى ابن الجوزي انه الموجع بالزنجية وقال شيذلة بالعبرانية
اناه نضجه بلسان اهل المغرب ذكره شيذلة وقال ابو القاسم بلغة البربر
وقال في قوله حميم آن هو الذي انتهى حره بها وفي قوله من عين آنية اي
حارة بها **أوّاه** اخرج ابو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس

Copyright © King Saud University